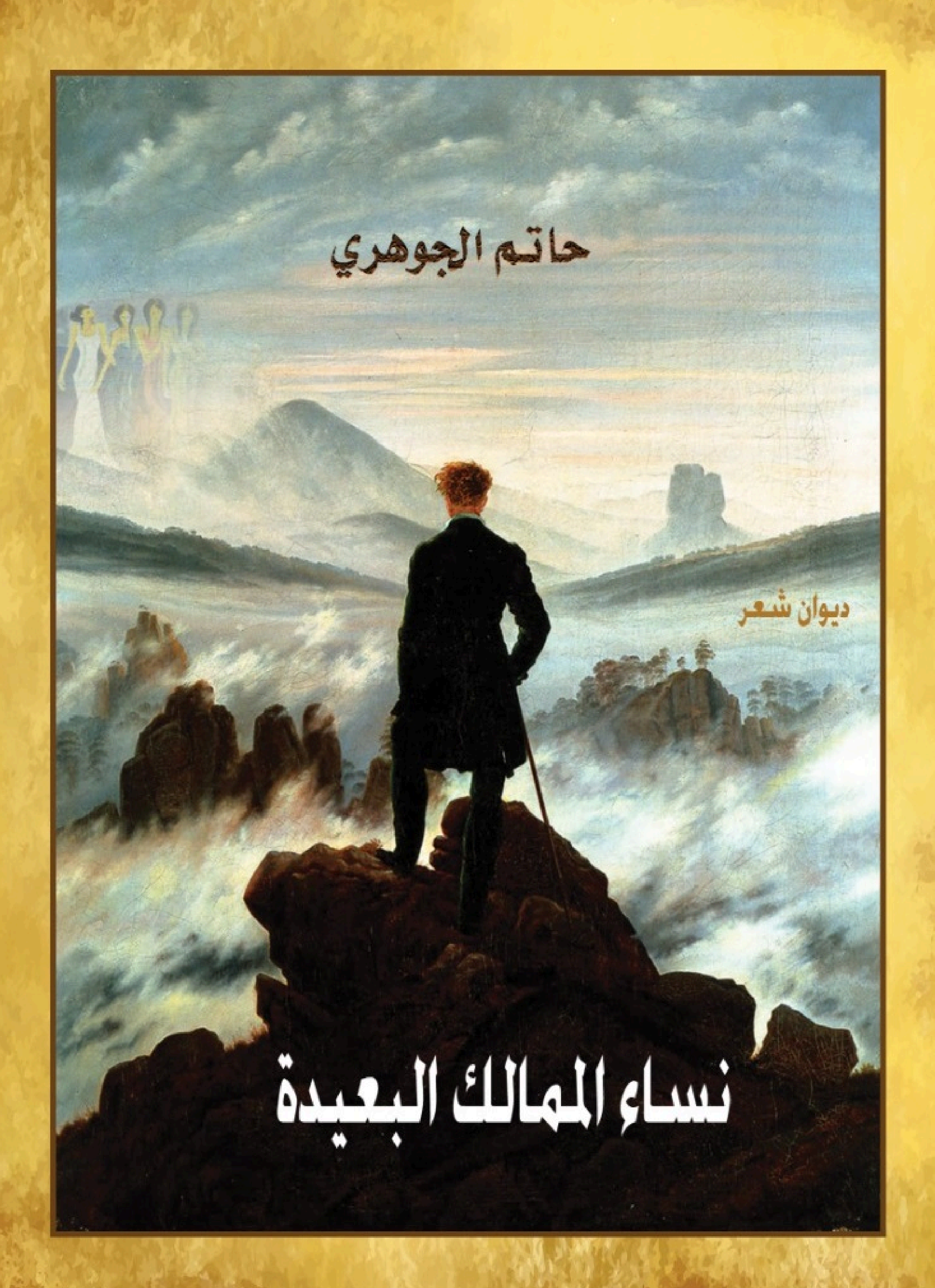

حاتم الجوهري
ديوان شعر
نساء الممالك البعيدة

نساءُ الممالكِ البعيدة



الطبعة الأولى

الكتاب: نساء الممالك البعيدة

المؤلف: حاتم الجوهري (حاتم منصور شفيق)

التصنيف: شعر

المقاس: 24x17

رقم الإيداع: 8039 / 2024

الترقيم الدولي: 978-977-8750-05-8

العنوان: 453 شارع الهرم- الجيزة- جمهورية مصر العربية

ashawahin7@gmail.com

حاتم الجوهري

نساءُ الممالكِ البعيدة

وقلبي لم يزغ ولا يقع
يقينه من قدره عجائبي
يغني.. ويغني

للمعارك
وللبنت التي سوف تأتي
لا زالتْ

وإن تشابهت بعض الوجوه
ولم تكن

فرق التوقيت بين ما كان

معتدة بذاتها

كإلاهةٍ للحقول الصينيةِ بدتْ

وحين وجدتْ فيه شمسَ صباحِها

انسلتْ البنتُ الجميلة خلسة من عليائها

وتذكرت ما خبأته

تلهو من أجله بقطعة صغيرة من الحلوى

كطفلة مراهقة في فمها تتفجر أنهار

وتتفتح أقواس قزح..

ياااه

بعد اكتمال أقمار خمسة من الزمن

وعلى بعد آلاف الأميال وبحرين عظيمين

سكانهما من الجبال وصغار الجنيات الحارسة،

تبين الآن

تحبه كانت

كوميض خاطف ملأ سماءها بغتة

وهي القمر تحرس أسراباً من السماوات والفراديس،

فطاردته في أرجاء مدينتها

بعربة فارهة تجر قطيعا من النفوذ

وأسقطت كل دروعِها أمامه،

لكنها لم تدركْ بدورها

حين أغمضتْ شفتاهُ عن كل شيء

وتفتحت بِسَكِينَة ومهل على يدها

أن تلك القُبلة

لم يمنحها لأحد قبلها

وأنها كل ما يمكن أن يسقطَه من دروع أمامها،

ثم افترقا.. على قلق كانا

والحنين يترنح

يرتقُ المسافات حيناً ويردَّه بعدها حيناَ

الوداع بينهما كان شاقا وغريبا

يعترفان في همس ويصرخان صامتين،

إلى بلادي فلتأتي.. فأومأتْ

وفور أن غادر طاردت حافلته

كممسوسة رُوحَها من الجن وأزهار الليمون

لم يطاوعها قلبها تريد أن تخطف

من الرحيق نظرة أخري، أم ماذا ..!

وما كان من الأولى قد أفاق

فاحتجب على وهن

وظن أنه انتظرها، ألم يكن!

يااااه

في حينه

لم تدرك أنه أسقط من أجلها كل شيء

في حينه

لم يدرك أنها أسقطت من أجله كل شيء

والآن

فرق التوقيت بين ما كان

وما أدركاه متأخراً

لا يمكن للحنين أن يرتقَهُ..

فرق التوقيت مضروب في المسافة بين مدينتين

كيف لهما أن يتغلبا على حاصل الجمع،

تذكر مرة فوق الهضاب البعيدة

يتشاجران في خفة

ليخفيا تزاحم قلبيهما بالسهام والتراشق

أخبرته بأنها ربما لا تريد أن تأتي

وفهمت هي أيضاً بأنه لن يبقى..

والآن

الذكري بينهما هي منطقة محايدة للَّقاء

حيث يغيب الزمان وتختفي المسافة

والوداع يٌسْلِم نفسه طواعية

لوداع آخر دواليك

وكان حكم الحنين نافذاً

يااه

الآن هو المحارب وحيداً كعادته

تأتيه الذكرياتُ، والأملُ، ولا يمل

كمن كُتب علي قلبه الإبحارُ

وبارجته العتيقة في أسفارها اليومية تجدٌّ

لم يؤذن لها بعد

بأن تشبك المرساة في جزيرة

وتغني أغنية الفرح والقمر،

لكنه سيستمر ويستمر

كالمحارب العتيد الذي هو عليه

سوف يميل برأسه إلى واحدة من ذكرياته

ويفردها كجزيرة يشبك فيها المرساة

ويغني ويغني

للمعارك

وللبنت التي سوف تأتي

لا زالتْ.

سليل النهر

لا تضعف

فمن ورائك الجبال والهضاب والمرتفعات والأطفال

ومعك الزهور والغاب والجريد والسحاب والماء

وحواريوك لا يغضبون ويقولون بِعِصْمَتك

ولا تقسُ على نفسك

فأنت ابن الحداد إذا بَرُدَتْ يداه

وأنت ابن الغنَّام إن ظنوا أنك آمنتَ للذئب

تحمل العروش وعمود الخيمة

وعروسك لا تمل الانتظار ،

لا تسمح لنبالهم قصيرة المدى

بأن يعكسوا ظلها فى مرايا واهية

تكمل المسافة وتصيب شموخك ،

فأنت الأمل وحامل النار

أنت سليل النهر وحارس المركب

أحبتك العصافير والجنيات

فلا تغوينك الظلال والبريق الناعم،

أنت ولد الخشن والحجر والحنظل

وترجل لا تضعف

فعروسك لا تمل

ومن ورائك الجبال والهضاب

والمرتفعات والأطفال

تنتظرُ

عندما تجيءُ

من أجلكِ..

سأقولُ انتباها

يا عصافير الطريق ،

استيقظى يا أزهار النهر

وانفضى الغبار عن رائحتك ،

احجزى الهواء ونبهي عليه

يكف اليوم عن عاداته

سريع مرة

هادئ أو عاصف مرة ،

من أجلها..

قولوا لجميع المخلوقات فى هذا المكان

من مدينتها إلى مدينتي

أن تستحم فى ماء النيل وتتأنق

وللأشجار أن تحاذي في وقفتها

وتصلح من هندام أغصانها وتعتدلُ

فالأقاويل تهمس بها الغيمات

وتتبادلها أسراب الحمائم سراً

بأن ريح حبيبتي

قادمة

في الطريق

أيأتيني.. أم أنا الذي آتيه!

ويا بحر

يحول ماؤه بين أرضي

وبين بلاد حبيبتي أينما كانت

في السماء

أو في واحدة من الأراضين،

ما لكَ بي

فإن شوقي شديد

إن طال سماءك بزفرة

أرعدت وأمطرت

وتفسحت له خجلى

إحدى غيماتها ليأخذ مكانه بين النجوم ،

ويا سماء البحر

أنا أداري وحدتي عن الجميع

ومهما تضرب غيماتك الأرض بالبرق

في مواضع متباعدات كأنها منارات الغواية

ترسم خريطة ملاحة تنادي سفني

نحو واحدة من عرائس البحر الزائفات..

سوف أصمد،

يااه

يا البحر.. ويا سماءه

أنتما لا تعرفان

أنه يكفيني من روح حبيبة غائبة

رسول الماء الذي يأتي

من أرضها ليلاً نحو شاطئي سراً

بموجة أضمها إلى صدري

أمنحها كل الحنين وقُبلة،

وتصير هي مؤونة وباقة زهر

تطوف رائحتها بقلبي لا تغادر

لا أعرف لطوافها مذهبا

أيأتيني.. أم أنا الذي آتيه!

أتحج هي لقلبي ملتاعة مشتاقة

أم أحج أنا لرائحتها ثائرا غضبانا

شَقَتْ قميصهُ

كان فيها من رُوحهِ شيء،

لكن كُلها اختار

قبل مرورها به بزمن

غنائم القصر !

فُتن بهِ قلبها علو سماء سابعة

وعرف وحده ما يخبئه

بينما حاول كلها لهُ

غواية،

وقامت الحرب

شقت قميصه بما أوتيتْ من قوة

وكتم من أجلها

ما خولته لها نفسها،

منحَ بعضها كلَ الفرصِ

شيءُ أراد أن يزاحمَ الكلَ

وانتصر كلُّها على البعض،

ليس لكِ أن تحاجي قلبي باسم الحب

صراعِ كان

بين بعضكِ وبعضكْ

ما لي أنا إذن

حربكِ كانتْ

وفي حربكِ

اخترت

ساحر التعاويذ البيضاء

إنه أنا يا حبيبتي

لا تخطئيني

أنا ساحر قديم يخفي أماراته بنفسه

لم يَقُصَّ أثره في الظلال

سوى بعض النجمات الخفيات

وأولئك لن يبحن لكِ بسري أبداً

أنا طفل العاشرة الذي تطارده فتيات الحي

دونما حتى أن يظهر أيا من سحره

وأقرضته السماء وجهاً سينمائياً

كمقابل ربما لتبنيه قضاياها العادلة،

في حرارة الصيف صغارا

لعرق جسده كانت رائحة

تسألنه بنات العائلة

ما العطر الذي تضعه؟

وحين يجيب بريئا غافلا

أنا لا أضع عطرا!

تضرب حمرة الخجل وجوههن

دون أن يعرف السبب.

بلى ساحر أنا.. وسحري أبيض

أحتفظ بنفسي لنفسي منذ البدء

وحينما أَهُمُّ بأمر

بنظرة واحدة أخرجها من جُب بكارتها

يكون انتهى

فلا تخطئيني حبيبتي،

العدل ربما كان صلاة قصر

وسط حاشية غير مخلصة

لا يعرف طُرقَها ولم يسأل

فكان يَقْصِرُ نفسه دائما عند الحيرة

ويردد في سره: أبيض.. أبيض

ثم يُفلت القلوب حرة منه

آمنة،

لا تخطئيني

إنه أنا.. بذراع مخلوع

لكنني ذاته الملاكم الصلب القديم

دائما أعيش على الحافة

أحاول بمكان ما،

كنا كثيراً في البدء

وفي الطريق الطويل

راح يسقط منه الصحابُ تباعا

وبعد عدة حروب التفت خلفه فجأة

ما وجد أحداً..!

كان يقف وحيداً

والصف خالٍ تماما إلا منه،

إنه أنا

لم أقع في الأسر مرة واحدة

وإذا أحاط بي الأعداء

أَغلَقتُ الأبواب عليَّ كسلحفاة في صدفتها

أعيش على كفاف ما أملكه

حتى تنفذ منهم المؤونة أو يطالهم العطش

ألم أخبرك أنني ساحر

يلقي تعاويذه البيضاء

فيطاوعه صخر الجبل.. ويلين،

وحينا أمرُّ

بري الطباع بقلبي الحر لا أكترث

فإذ تعاويذي البيضاء تعمل فجأة

ويصير مروري فتنة للجميلات على عروشهن

تلتبسُ عليهن الأشياء

يطالبن بي

وأنا أول الزاهدين فيهن وآخرهم!

أتعلمين لماذا حبيبتي؟

لأنه ليس لي في العروش غاية

فعرشي بعيدٌ.. بعيدٌ وأبيض

هناك في أقاصي الجبال

حيث أسند رأسي إلى جداول الماء

في جريانها يفوح صوت الموسيقى

وأسمع منه حدائق السماء تهمس في أذني،

وطعامي من أشجار برية تمنُّ بثمارها نهاراً

وفي الليل تصطف جذوعها حولي بيتا

كأسوار حصن منيع

وإلى ماذا أحتاج سوى ذلك؟

سواكِ

سوي قلب أبيض وبري مثلي

تمتلأ عيناه لآخرهما

بأقاصي الجبال ولا تزوغ

فلا تخطيئني حبيبتي

هذا أنا

رضيتُ من العالم

بأقاصي جباله البعيدة

وما حملتُ من غنائم حرب شيئاً معي

ولا شيء يغويني

هذا أنا

ساحر التعاويذ البيضاء

فلا تخطئيني حبيبتي

لا تخطئيني

ما الحب الحقيقي؟

هو ليس كل ما يتحدثون عنه

لا الرومانتيكيون

ولا الفوضويون

هو لحظة تكفي لعمر بأكمله،

ربما مع الفتاة التي وجهها

هو مقطوعة موسيقية من بكين

ربما مع القطة الجرمانية البرية من ميونخ

أو مع ساحرة إفريقية كقصة حالمة

مِنْ سيشل الجنة العجوز

أو مع شاعرة أمريكية من أصل عربي

تناديك لعشائها في قارة الهنود الحمر

أو ربما......،

يااااه

المؤكد وليس المحتمل

أنه لحظة واحدة

قد تتأخر وأنت منشغل في رحلتك

لتأتيك ولو قبل الرحيل بمعركة وحنين

دعك مما يقوله أهل البيوت،

إن المحاربين الحق

لو توقف أحدهم وخرج من مسار قصته

لظن هؤلاء أنه أعجوبة وفتنة من السماء

لكنه صمت العارفين والممسكين بالعالم،

ياااه

ما الحب الحقيقي؟

هو لحظة عابرة

في حياة كاملة من المشقة والسعي

لمحارب عتيد

تأتيه

عندما تتوافق كل الاحتمالات في عالمه

دونما ترتيب،

هو انتظام معادلة كونية

تختبئ كغابة مسحورة

كمفاجأة مذهلة في يوم ما

فلا تسمع لما يقولون

ولا تجادلهم برُوحك ولا بقلبك

لست منهم ولا هم بمحاربين،

فالمؤكد

أن الحب الحقيقي

هو لحظة قد تتأخر

إنما سيتمدد مفعولها في الزمن

للوراء

والآن

والغد،

ياااه

ما الحب الحقيقي!

تحولُ الفَراشات

أخبرتنا الأم الطبيعة

بأنه في موسم الحياة

يتحول الدود الصغير الضئيل

إلى فَرَاشات مبهجة

وبعد سكناه الأرض

تراه يرفرف بجناحيه يطاول السماء،

أما ما أخبرتنا به الوقائع

إنه في موسم الغدر والظلام

يكفي لفراشة متأنقة على عرشها

مجرد

خيانة قلب عاشق واحد

لتتكمش

وتضمحل الأجنحة

وتعود كدودة تسعى

تأكل من حشائش الأرض والحجارة

ولا تعرف من ذاكرتها الأخرى في السماء شيئاً

هي إبليس

هي ذلك الساقط الرجيم من عليين،

وكماء يجري بالقسط بين كفتين

يا للعجب

كلما خسرت الفراشة

واحداً من ألوان جناحيها الملكية

واستحالت ممسوخة بالأبيض والأسود

وابيضت ذاكرتها كأن لم تكن،

كلما ارتفع عاليا

واستعاد روحَه الأولى

ذلك القلب الذي لم تصن عهده

يااه

ما أصعب تحول الفَرَاشات

وارتدادها

بين حشائش الأرض

لا تذكر من جنتها في السماء

شيئاً

قلب "الشاطر حسن"[1]

كالعادة

هو وحده

بعد انتهاء الحواديت

وتمتع كل حبيب بحبيته

ماسكاً السيف

ويخط بيده حروف النهاية،

وحده

بعد رسم الضحكات

على قلوب الناس،

وحده

يحارب لأجلهم

وهو فيما بعد،

وحده

الحزن يقفل عليه قلبه

---

(1) الشاطر حسن: احد أبطال الحواديت الطيبين في القصص الشعبي المصري

ويفعل الخير،

وحده

لا يعنيه أن يقتص لنفسه

والباقون

لهم رب

أظافرٌ كبريائك

جئتُ إليكِ

وما كنتِ موجودة لتفتحي الباب

ربما كنتِ مشغولة فى إطالة أظافر كبريائك

وترصيع قدميك بالألماس والحلى الكريمة،

ويفرشون لكِ الطريق

قبل أن تتموكبى بقشور البيض/

ويُسقِّفوه بلبن العصفور المُنَدَّى،

أو ربما كنتِ

وسط منازلة عصماء

تشرحين لزميلاتك رُقط[1] المعبد

كيف أنكِ

عظيمة

تعشقين مرآتك وألوان زينتك بلا حدود!

---

(1) رُقط: جمع رَقطاء.

أيتها العظيمة:

لا أريد أن أبدو حكيماً

وأقول إن المساحيق فى زينتك

لم تكن إلا

قبساً مما بيننا

لن تري له بعد الآن

سبيلاً،

ولو أشعلت ما فى الأرض من كبريت

واتخذت لكِ

عشاقاً أقوياء،

يأكلون نَيِّئَ قلوب السباع الحية

قلبُكَ وحربك

إذ حربك الأولى

أعلنتها دون هوادة على نفسكَ

حتى وَحَّدْتَ المملكةَ جنوبكَ مع شمالكَ

وضَبطتْ ملائكتُكَ شياطينَكَ في الصف

والتحمتْ حدود قلبك راهبة بتولاً

تلتصق بأسوار حصون البلاد الأمامية ،

ساعتها نصف نصرك

أن تمنح قلبك

لامرأة من طين رُوحك

تنفخ فيك إذا ضعفت رياحك

تحمل السلاح على السور الأمامي نفسه

صدرها سكن وخط دفاعي

تتقهقر له إذا تداعت كل الحصون،

لا يمكن للعالم أن يشعل فتيل الوقيعة بينكما

فكل شيء بينكما جنة

وكل شيء سوى حربكما نار

الشهود عليكما حضور

والعقد مسجل على راية

إنما تأتي الحرية من الوضوح ،

إذا افترقتما ستجد شفاهكما طريق العودة

وترشدك رائحة حبيبات عرقها المتساقطة

– كأنها رائحة عطر – للمكان

إذا أُصبتَ وصنع الدم أثراً

ستميز ريح عصافيره من بين ألفٍ

تسبقكَ إلى المشفى

تنشد من أغنيات الصمود،

ستتقابلان حتماً عند صالة الطعام

أو على خط النار

ستلتقيان في حفلات السمر

ويجمعكما طريق في إجازة

أو قطار عند العودة،

ستخيط قلبك بالحديد والنار في صدرها

سترة تقيها من الرصاص

وتحتفظ أنت بقلبها حدوداً آمنة

متى سقطت كل الحدود ،

بينكما سلاح خاص للإشارة والمراسلة

هي تفهم منك إيماءة

وأنت تعي منها التفاتة

ستكون الجبهة بكما مشتعلة بالحماس

وكل شيء بينكما رائق وسماوي ،

فإذ حربك الأولى

أعلنتها دون هوادة على نفسكَ وانتصرت

لا تَخُنْ نفسك

لا تخنها أبدا

ولا تمنح حبها سوى لقلب

من صفوف المعركة

إذا مررت بقلبه

بعد مروره

لا يصبح الأمر كما كان من قبل،

ليس شيئاً عابراً وما كان ينبغي له

فالأمر بعد مروره

لا يعود لسابق عهده أبدا،

هو شفيف كالماء

خفيف كالرياح

هين كورقة شجر،

لكن لا تظنِّيه مجاناً

إذا مررتِ بقلبه

وما كنتِ بقدر الجسارة ،

فإن مرورِكِ به ليس عابراً

لن يصبح أمركِ

كما كان من قبلٍ

أبداً

الجميلة في وحدتها

وفى التفاتة

قابلته الجميلة في وحدتها

والحزن يتوج رأسها

كمقصلة لامعة،

وكالمحاربين عابري السبيل

لمح فيها ما كان قد يكون

ولأنه يملك قلباً بوسع ترس

ومدينة وحارس للربيع

نظر للغجرية النمرة فى عالمها

ومنحها ابتسامة دافئة

كسَكِيْنَة مرفأ لمركب مثخن بالجراح والترحال،

أراد

فقط أن يمنحها جسراً

للعودة مرة أخرى للعالم،

ويضمد الجراح

كعَبَّارةِ تردم بين مدينتين

والبحر بينهما هادر غضوب،

إنما

أيتها الغجرية النمرة

ربما فى حكاية أخرى

وقدر مغاير

كانت قبيلتك ستحتاج

لبذور محاربين مثلي من أجل البقاء،

ربما كنتُ سأقطفك مبكراً

قبل أن يأخذك الحنين والعجلة ،

يااه.. أيتها الغجرية النمرة

ذلك كان التقاءً محتملا بين حكايتين

وما كان قد يكون

في قدر مغاير

المسافة بين عالمين

في كبوة حرب قديمة كبرى

ارتج العالمُ كله من حوله

وأكلتْ بوصلته ملائكةُ الابتلاء

فأخطأ الاختيار؛

حاول تحمل التبعة

وعبور النهر بها مراراً وتكراراً على ظهره..

لكن المسافة بين عالمين

كانت عصية على الرتق

واللغة ضائعة

كمسافرين قدما من جهتين متقابلتين للعالم،

وفى النهاية

ابتسم للسماء متفهما

وفى قلبه ينتفض ألف عصفور وغزالة بالغناء

عاد لحلمه المرابض

تزوره جنيات الحقول بهدايا الشتاء والأناشيد

يبحث عما فاته

كأن شيئاً لم يكن

***

تحية

للتي دخلتْ حدودك غفلة

تخطئ فى الهجاء

يبدل لسانها حروف الحكايات، تبيع أساطير عالمك

بتذكرة دخول لحديث نسوة القرية الغابرات،

على سبيل الظن وحسنه

أقرضتها من روحك كل السبل

وأنكرتْ.. أعطيتها ما كان محجوزاً لأميرة سماوية

فتاهت في نصوصك المقدسة

ولم تفهم اللغة،

كما ألف ليلة وليلة

منحتها فى كل حكاية بينكما باباً

لكنها خاصمت الحكمة والنهر

لم تصالح نفسها، تغرف من ماء روحك

تمد قلبها ككأس وردي وتشرب.

يا أيها الغريب

ليس عليك انتظار نبوءة أخرى أو ملاك رسول

ليخبرك بأنها المعركة الخاسرة

وأن للسماء منها غرضاً فى حكايتك

ارحل ذلك الرحيل الجميل

ستجري فى دنياك بالفتنة كمسيح دجال

وتطفئ حدائق الورود فى قلبك

تزرعها بالحشائش والغبار وفقدان الذاكرة

لها طريقة في الحب، ولك في العشق الحنين

لها في الحياة كالعامة، ولك "الشهادة" والغربة في المدائن

أنت فى وحدتك جزيرة

قَطعتَ جسورها مع العالم،

وهي صدفة عابرة على شاطئ ذات يوم

ظللته الهزيمة والضباب،

لم تتقبل العطية.

فلتُطْلقها، هي ليست منك

وأنت لست لها

عالَمَان وإن التقيا، لن يمتزجا، بينهما البرزخ

والسيف، وتركة من تقاليد بالية

أنت متحرك كعاصفة لا تهدأ

وهي فى ثبات الحصى والرمال

تعبد ربها كما طقس فارقته الروح

وأنت تعبده فى رصاصة وصيحة وسط الجموع

لن تؤمن لك ولا بحروبك

حَطَّ علي ظهرها القهرُ حجارة وأثقالاً

جعل بينها وبين الرضا مسافات والمتاريس..!

بينكما ذكرى تسير على الأرض

عصفوران عاشقان كأبيهما مغردان

هما منك، يحملان النبوءة والكتاب

فخلِّ بينهما وبين العالم ولا تخف

سيقفان فى المواجهة، كطبع القبائل البدائية

تختبر صغارها وترسلها وحيدة وسط البراري والوحوش،

وأنت تعلم حصيلة ما زرعت مسبقاً

بالنجاة.

فلتطلقها.. كل لحال سبيله

ولتعد ببوصلتك وكأن شيئاً لم يكن

تنتظرك امرأة برية

تعلم بأنك منذور للحرب والبلاد،

تبحث عن طيفك في مخطوطات الجبال،

أخبروها عنك فى نبوءة قديمة تَتَتَبَّعُ الأثر

ذلك اختيارها ولو بالغيب..

تحمل أوصافك في خريطة صدرها

تشاهدك حين تفتح طالع قلبها وحيدة

و متى تغمض روحها عن صخب الدنيا.

ولتكن كما أنت

كأن شيئا لم يكن؛

منْ تسكنه الأساطير

ونساء الممالك البعيدة

تحرس حدوده بالأنهار

وتحاصر ذكرياته

بالأغنيات والنجوم

رب الفينق

يا رب

ها هي تُنحت بسمة ناضرة

ولا أروع

فوق الخدود،

والقلب فارس شجاع

لا يهابهم أبدا

يقدم بعضه موزعاً على جحور

كلوح ثلجي يذوب

فوق أرض عطشى تشققت

يوقن بأنها ستنبت له في موسم الأنهار

بنتاً رفيقة كغيمة

ممطرة روحها كالأساطير،

هو ذلك الشجاع دوماً

يلملم بعضه ثانية كفينق [1]

---

(1) الفينق: هو طائر العنقاء الأسطوري، الذي ينهض مجدداً بعد الموت من ترابه كل مرة.

ويستمر في المسير

إذا صادف أرضاً جدباء خاصمها الثمر،

فيارب الفينق

يارب الفينق

هو موقن

بأنك الكبير.. الكبير

وأنها قادمة.. قادمة

طعنة بيضاء واضحة

سوف أجلس إلى جوارِكِ

سأتأكد من برودة الهواء

في كل بقعة تشغلينها،

سوف أخرج قلبى معكِ إلى النور

ليرى وحده

أنفاسك التى مازالت تدخل وتخرج،

صلابة الجليد في نظرة عينيكِ

صحراءك التى احتلتها قبائل المغول

ولم تعلن إيمانها بعد..

عله عندما يخرج

بلا أي حماية..

يقترب،

فيراكِ.. بوضوح

حزناً.. يحترق،

فيعود إلىَّ مؤمناً

أَرُدُّ عليه ماءه

أكسوه بالعصافير وأغربله بالزنابق..

سوف أمنح آلهتك عينيَّ كاملتين

ليطلقوا عليهما

كل دفقات الموت

الحبيسة في جبالك

دفعة واحدة،

سوف أقترب

سوف أطلب منك

طعنة بيضاء واضحة،

وعندما

يصل نصلك إلى نهايته

ساعتها

سوف أحصل

على حريتي

لا أمَلُّ ولا أضِلُّ

في الحب

إرادتي كعجلة قطار دؤوب

لا يتعبها ضغط المكابح

أو تنهكها المسافات بين المحطات

و زيارات من يقتربون بدافع الفضول

على كثرتهم

في الحب

إرادتي عجلة قطار تدور

لزاما عليها ألا تهدأ

كرحاية مكلفة بتوفير الطحين

لأطفال بلدة معلقين فى رقبتها

إن توقفت عن الدوران

ماتوا جوعا

في الحب

إرادتي تخلق القضبان

فوق أي أرض تشاء

تردم الفخاخ التى تعد لها كل نهار

وتعود صباحا لتشق سبيلها ثانية

منتصرة كأنها جديدة لم تمس

في الحب

إرادتي كعجلة قطار سريع

لا تقايض على شيء

أو تخفض رتبتها قليلا

لتناسب قضبانا

أعدوها لاستقبال القطارات المروضة

في الحب لي إرادة

إما أن أجد ما أبحث عنه

أو أن أكون كالنجم وحيدا نبيلاً

لا أمَلٌ

ولا أضِلُّ

الملاك الحارس

في حربه الطويلة

وارتحاله بين المدن

وعند تغييره لنوبات الحراسة

وفي أوقات الجفاف

ضَعُفتْ متاريس الرُوح ثلاثا

وكأنه قدرٌ مكتوبُ

ثلاث مرات

طالت فصول الجفاف رُوحه

وخارت كل المتاريس

وانقطعت أخبار قوافله.. والسفن،

ليكون مهياً للغواية

وتهم الهاوية به وتتزين

ولولا يد الملاك

امتدت له في كل مرة

وأزاحته برفق وسلام

لأصيبت رُوحه بندبة لا تغيب،

عله رب الجنود / رب القلوب

أراد أن يخبره

بأنه... معه

بأنه... لولاه

بألا.. يغْتر

هناك دائماً في قلبكِ

نعم

أيتها البريئة

براءة جنود الفرنسيس من دخول زمام الأزهر!

الطاهرة

كطائر ريفي جريح

أكل بيض عشه غير واع!

هل أعجبكِ طعم دموعي؟

تجمعينها في سلال

كأنها عيد سقوط المطر

تتركينها في قبو داركِ لتعتق

ثم منها تسكرين،

يا ألله

هل تشبعتْ وشفتْ غليلها

كل نقطة نابضة في جسدك

وانتفضتْ بنشوة الارتواء!

هل تشعرين الآن

أنك تمررين سكينك بشجاعة مصرية قارصة

تملكين حد القصاص

فوق رقبة من تحبين!

كأنك فى حقل جماعى والضباب يلف الصباح

لن تلقى اللوم حين تجورين على ثمار الواحة

ولا تكتفين ببضع عيدان لإطعام نيرانك،

هل رضى قلبك الآن

واسترد عافيته ولمعت جدرانه بالطلاء الجديد!

وزُينتْ أرديتك بالنياشين والمصابيح الملونة

واختفت رائحة النيران من زفراتك

التى كانت تحمل وجع قطار بخاري

ينفث غضبه فى الهواء مسرعاً

من أجل رحلة متأخرة،

آه

يا صديقتي..

مسافر

كعابر السبيل في ليلٍ

وقطارك الأخير رحل،

لا تعاتبيني كرفاق السلاح بنظرة

أو كمناضلين جرحوا معصمهم

تقابلت أيديهم وامتزج الدم

أقسموا على تحرير أرض

دونها الموت،

آه يكفيك من روحي ما قد ملكت

لتذوقي الآن جمال وطعم اختيارك

أعدك بأن يكون هناك دائما

في صدرك

ثقب ما،

هو مجرد فراغ

شيء ما لا تحتويه

ولا يحتويك،

سوف تتذوقين برودة الوحدة

وأنت في قلب العالم كله،

يمرون عليك وكأنهم لا يمرون

يُصَيّفون ويُشتُّون

ولا يمر فوق منزلك صقيع

أو تطل شمس على إصيصات زهرك،

جميل

أنت عرفت شاطئ نبع الحرية معي

امتلكت فيه قطعاً وضياعاً وحدوداً مُرَسَّمة

اختزنت منه في آبار روحك وامتلأت،

جميل

تتحركين جواره

وكأنك مدعومة من قبل السماء والأرض

ترفعين القدم وتضعينها

مثلما تحملين الصواعق

وتغرقين السواحل وتحيينها بإيماءة منك،

جميل

لكن الآن يا عزيزتي

دعيني أتأمل وجهك الساكن

أسأل..

وأنا لست معك،

هل مازال شعاع بصائرك يسقط

على ضفاف النبع!

تمتد يداك بالحلوى وتطعم صغار الأسماك فيه

تشع عيناك بالزيت

وعلى صدرك تعيش قطعان الزيتون البري!

هل ما زلت أنتِ .. أنت!

وداعاً

لقد أطْفأتْ أنوارك

وحان موعد الإغلاق

ولتسلمى على بُنِّيِّ عينيك وعسليهما

وقبلي لي وجهك النائم بخفة

ذاك الذي كانت تتدفع الدماء فيه نافرة

كطبقة مخملية من الورد الأحمر و البرتقالي

تغزو ألوان بشرتك لحظات اللقاء،

الآن

هو السلام مراسم الوداع الأخير

ولو درت وعدت إلى ملتقانا مقاومة

تتحسسين الحجارة وتسألين أشجار المكان

ما الذي حدث؟

أعدك

بأن ثمار الجنة المشرقة في عينيكِ

حبيبات العسل ورحيقه المتساقط منهما،

لن تغريها

لن تكلمك مرة أخرى

وتسمع لحفيف الأشواق تنبض في عروقك،

أعدك

بأنه سيكون هناك دائما

فى قلبكِ

ثقب ما

ستعرفُ آثاركَ

طوبى

لمن ستعرف آثاركَ بالغيب

تتابع حروبك والدنيا

وتصدق النبأ

يسابقها الشغف إلى ديارك.. ويهفو،

يقينها

قلبها المستقيم وحده

في مجرة فقدت ذاكرة البدايات

وتقاليد القبائل العظيمة،

تصدح الموسيقي فيما بينكما

ولا يسمعها أحد سواكما

والرُّوح رسول سهمه نافذ

ذلك هو الأصل،

أصل العالم

أن تصدح الموسيقى فيما بينكما

ولا يسمعها أحد سواكما،

بعيداً

عن الضجيج

والصخب،

فطوبى

طوبى

للتي قلبها مستقيم

غريبة في بلاد الأساطير

قرباناً للمحبة

وجبراً لكسر الهوة في رُوحكِ

أعطيتكِ

ثقتى الواسعة واحترامي الجم

كان يجب أن يكونا في انتظارك

عند نهاية الخط

والآن تصرين على قتالي حتى الموت،

أيتها الغريبة

في بلاد الأساطير والمعجزات

اعتدت بناء الجسور التي يمكن للعالم

أن يمر إليَّ من خلالها،

وأنتِ عزيزتي

ربما جئتِ في وقتٍ

كانت كل ماكيناتي فيه معطلة

فمررتِ عبر الحدود مجاناً

دون جواز سفر

وحين عادت الماكينات للعمل

كان الأمر متشابكاً جداً

ذراع منك هنا وقدم منك هناك

كل العظام تداخلت في الجسور،

وحين عادت الماكينات للعمل

لم تحترمي أنت الحدود

رغم كل الفرص / الإشارات المضيئة

وعلامات التنبيه،

وها قد التأم عالمي

وأنت خارجه الآن كاملة

غير منقوصة،

فقط

ذراع منك هنا

وقدم منك

بعيداً..

بعيداً هناك!

التي لم تأت بعد

الجميلة

التي أبصرت ما لم يبصرنَ

وثقت فى صبر بحار عجوز

لأبعد ما يكون،

آمنَّت أن صفحات البحر دونت أيامه بملحها

ومرت على ذكرياته بكسر الأصداف

وبعض غيم الشتاء الخشن،

وأدركت أن له حكاية تناقلها البحارة القدامى

عن أسماك قرش سعت

لقضم بعض آماله

وأعاد رتق الشراع مرات ومرات.

الجميلة

التي أبصرت ما لم يبصرن

عرفت أنه قابل قراصنة الحلم

وردتهم سُفنه الشامخة مدحورين

عرفت أنه

اختبر العواصف كلها ولم يمنحها بركة ولا ودا

راجيا منها أن تهب فى اتجاه قلبه،

عرفت أنه والبحر وقفا طويلا فى المواجهة

والصبر بينهما لا يمل

حتى تقابلا فى سلام

بين ميناءين وظل قمرٍ حنونٍ.

الجميلة

التي أبصرت ما لم يبصرن

عرفت أن فى شباكه

علقت معارك وطواحين غلال

مؤن وخرائط

وان كل تلك المشقة

تختفي عند مائدة الاحتفال

وفي ذكرى انتصار معركة واحدة!

تلك حكاية كانت

عن الجميلة التي لم تأت بعد !

والبحار الذي

لم يتعب قط

غنائمكِ المحترقة

سوف أترك لكِ هداياي

لتفرحي بها

وإذا افتقدتني ..

فربما تستطيعين أن تتخيلينها

تنهض أمام عينيك ثانية

من ترابها الذي تجمعينه

نعم غادرتك

وأحرقت وأنا على الشاطئ الآخر

كل السفن

كي لا تراودني نفسي بشيطانك والعودة

هل فرحة أنت بغنائمك المحترقة الآن

تتهيأ لكِ صورتي

بكامل تفاصيل الجسد والروح

هل سوف تحادثينها

وتريحين رأسك على كتفها

وتشعرين بالأمان !

هل سوف تمدين يدك بطفولة

إلى داخل صدرها

تتحسسين قلبي !

تملكين ساعتها إذا شعرت بالرضا

أن تداعبه أناملك الرقيقة فى حب !

وإذا غضبت

أن تقبض أصابعك عليه بقوة

أتألم

وأتوب عما خُيِّلَ لكِ

هذا .. ما لن يحدث

هداياي

إنها لن تكون أنا يا عزيزتي

لن تكون

مَعْلَمٌ بحري

فهم رسالة منها جيداً

بأنها لن تحترم عالمه

فغادر محطتها في سلام

منذ كون وعدة مجرات،

لم تفهم رسالته مطلقاً

ظلت تنتظره في المكان نفسه

تظن بأن خسارات ما

ستجعل الحالم يكفر بما آمن،

تظن في عودته كمسخ

فرّغته الأيام من سمائه والاختيارات

تنتظره في المكان نفسه

غريقا يلقي به الموج إلى شاطئها

مجانا كطرح البحر،

وها شباكها قد جفت

وتشققت الأيام في عروقها وذبلت

وتصلبت هي في مكانها سنيناً

وصارت معلماً بحرياً

كمنارة ملعونة

تنبه البحارة والسفن

هنا أرض النسيان فلا تحطوا

وكأن الله قد سخطها حجارة

مسخاً للعابرين

وعظة

أميرة الثلوج

أميرة الثلوج [1]

لا تنتظر قُبلة أميرها الوسيم

لتدب فيها الحياة؛

أميرة الثلوج أعجبها شكل المسرح وجوقة

ووصيفات شريرات باسماتْ،

أميرة الثلوج اختلط حديثها كفسيفساء

ترطن كبربر ومتصوفة وأدعياء

تبدو كمهرج تلطخه المساحيق حيناً

وكشفق بوجه ملائكي يذهب بالأبصار حيناً

وحيناً ممسوخة كصنف تبغ رديء

تلوك حديث العامة دون كبرياء،

أميرة الثلوج من فرط الانتظار

---

(1) أميرة الثلوج (سنو وايت): قصة في الفلكلور الغربي عن أميرة جميلة، تقع في سبات عميق إثر سحر شرير، ويكون فك سحرها وعودتها للحياة مرة أخرى، مرهوناً بقبلة صادقة تعبر عن حب حقيقي مخلص، وإلا ظلت أسيرة لذلك السبات والتعويذة الشريرة طوال العمر.

والثلوج تحيط بستانها لسبع وعشرين حولاً

لم يعد قلبها الكريم مستقيماً طوال الوقت

تاهت في نهر الزمن

تلبستها أرواح الصقيع توسوسُ،

أميرة الثلوج

تزين غرفتها بلوحة

لأمير يده على خده ينصت لها منكسراً

وفي لوحة أخري

بأمير محارب يئن على ساقيها،

هي لا تدرك أن أميرها الحق

سوف تنبت هي من بين يديه كزهرة

أو خلفه على الحصان تتشبث كطفلة عاشقة

وحينا جواره في المعارك تغطي وجهها بوشاح أزرق،

أميرة الثلوج لم تعد تذكر صفات أميرها

تتمرد تحت الردم حزناً على الغياب

معتدة بذاكرتها القديمة تأتيها الخيالات،

أميرة الثلوج الحلوة

يا حلوة القلب والطلة

نعم..

أنا أفهم كل شيء عنك

وأعرف كيف تخبئ رُوحكِ نفسها عن العالم،

ولكنَّا قبيلة من شعراء محاربين

لا نجهر بالشوق ولا نكشف غطاء قلوبنا أبدا..

وإن اختبرت معنا الفراق دهراً

فَعُدِّي فوق عمرك عمرين

كوني مستقيمة.. وإلا فالصقيع أقرب،

ليس لكِ عندي الآن قُبلة

ناديتِ وجئتُ وجنتيك من قبل مرتين

وكتبت لكِ في الثالثة أغنية رغم تيهك

ثم مسحتها لأهز كتفيك للصباح

لتذوقي طعم الحلو والمر في آنٍ لتنتبهي،

أميرة الثلوج

لكِ أن تصدقي قلبك

بأن أميرك هو المحارب لا ريب

بأن ريحه هي الريح ولا غير،

أو فلتبحثي عمن يبث حياة ما إذن

في صقيع لوحتيك الباردتين،

قد ترحبين بهذه القصيدة

تعلقينها على ثلوج صدرك للوصيفات النائحات

أو يمكنك أن تنفضي غبار الصقيع عن روحك

ليستقيم قلبك يغمض عينيه للقاء،

كما أغمضُ منتظراً طيلة عقود وحكايات

وقلبي لم يزغ

ولا يقع

يقينه من قدره عجائبي

وإن تشابهت بعض الوجوه

ولم تكن.

الرومانتيكي الثوري الأول

بعيدا..

هناك فى داخله

– حيث لا أحد سواه –

تدب فى أعماقه

أصوات القدماء..

تأتيه عالية كأجراس الميلاد أحيانا،

وأحيانا

تهمس

كصدى غناء راعٍ فى الجبال

قادم من بعيد..

لا يكاد يسمعها

***

صغير.. على غير قصد

أطاح حجر كان بيده

برأس عصفور وليد

لم يدرك ما في عروقه من قوة،

الجنازة أقامها وحده

ودفنه حيث سقط

لكن يبدو

أنه لم يفارقه إطلاقا

ظل بداخله،

ينادى عليه العصفور إذ يصحو

وحين ينام.. يمتلكه

***

مرة ثانية

أسقط الأولاد صقرا

وأحبه ،

حتى إنه فى قفصه

رفض أن يغمي عينيه،

فمات حزنا[1]..!

صوت الصقر فى داخله

ما كان فى حاجة إلى موت

---

(1) يموت الصقر فى الأسر إذا تركت عينيه بلا غطاء

إنه يدوى فى أعماقه

منذ أول صرخة

***

وصار هو

فى عينٍ شرارة..

ورُوح صقر

و فى عينٍ صفاء..

وقلب عصفور

ويا ويل

من شهد فى لحظة واحدة

عينيه فى صراع !

كل واحدة منهما تحمل بريقها يتشاجران

واحدة تردع وتضرب أرضهم بالصواعق

وواحدة تسير فيها بالغناء

***

حتى رأى في المنام صلحا

تحالف فيه العصفور والصقر

أن يغني العصفور ويبني

ويقف الصقر عاليا بالصواعق

يحرس أطراف البحر؛

يشيد العصفور جزيرة صغيرة لحلمه

ويسير بها في الدنيا

يوسعها له الصقر ثائرا كلما استطاع

***

وصار هو

الرومانتيكي الثوري الأول

من قبله لم يوجد ذلك الشيء

ومن بعده

لا يعرف أحد

أسيأتي من يخلفه أم لا..!

حار في أمره كثيرون

كيف لقلب عصفور

أن يثور بروح صقر!

وكيف لقلب صقر

أن يحب بروح عصفور!

تلك كانت آيته

بين العالمين

صغيرة ما كنتِ أبدا

أخبروها

قولوا لقلبها الصغير

أنه ما كذب عليها

أنه كان يدق عندها مرة

ويدق في صدري مرتين

أخبروها أنها فاقت كل النساء

وأنها حينما كانت تطير فرحة بلقائي

كنت أطير مثلها وأكثر

وأن قلبها حين كان ينام ملتاعا

كان قلبي مثله يفيضُ

أخبروها أنها فاقت كل النساء

وأن قلبها الصغير ما كذب

أخبروها أن العالم قيدني

وأنها كانت عندي تساوي عالمين

أخبروها فقط

أن قلبها لم يكذب

وأنني أحببتها دفعة واحدة

وما ترددتُ

أخبروها فقط

أن المسافات بيننا كانت مستحيلة

لكنها تفوقت عليهن جميعا

وانني أحببتها دفعة واحدة

وما ترددت أبدا

ألف ليلة وليلة

كل هذه المرات

التي لم ينجح فيها الأمر

لسبب خارج إرادتك

المرة

تلو المرة

وكأنه كان مقدراً

ألا تكتمل لك حكاية،

كل هذه اللحظات الفارقة

هذه اللحظات الفائتة

تؤكد

على أن هناك لحظة سحرية مغايرة تماماً

تقف لهن بالمرصاد بكامل عتادها وعدتها،

هي تلك اللحظة

التي يمكن وصفها فقط

من خلال الضد

بأنها ستشن حرباً ضروساً.. تستعيد ما لها

بأنها ستحصد كل اللحظات الحلوة التي لم تكتمل

في مَرَّاتِك السابقة ،

لتفاجأك بهن مجتمعات

في لحظة واحدة

وفي المرة التي هي

بألف مرة ومرة

بألف ليلة وليلة

في العشق والسماء

ألم أخبركِ

لا تخبريهم

عن ربكِ

ولا عن حبكِ،

لأنه

لا يتنازع بني آدم في الغيب

ولا يعرفونه

إلا في شيئين

في العشق المطوي خفية بين القلوب

أو في السماء ومن يحادثها سراً،

وها قد أكلت الغيرة قلوبهم

ولم تتذكري الدرس:

ما ذنب هابيل؟

إلا في العشق ونجوى السماء،

سوى أن أخاه طمع في امرأته

وغار من قربانه إلى ربه!

ولأنكِ في الأصل

طرحٍ للغواية منهم وإليهم،

أخبرتهم بما في قلبك

وعن ربي،

وها أنت الآن

لم يصدقوا إيمانك بالحكاية

ويا للخسارة

أصبحت أنتِ مرتدة طعاماً للنار،

بما يؤمنون

مفتونة وعابدة

وصرت أحب الغريبات

للعربية سمتها

تمر ولا تمر،

إذا مرت بقلبها من حَيِّكَ

وأعجبتْ بالشموخ والبهرج دون فهم

لا تمنحك مساحة للقرار

إما أن تعشقَ أو تكون جلادا،

فتمر من حيك ولا تمر

كأنها الحرب

تمارس عليك طقوس انسحابها

وحقولها المحروقة

وأنت يا حسن النية

كم أخبرتها بالإشارات والهمس

أنها جميلة ورائعة

وشرقية كشمس البلاد

لكنها في طريق آخر

ولا يلتقي طريقها بحيِّك!

العربية

تحسبها بعقلها ألف مرة

ثم تغلف الأمر بالعاطفة فياضة ساخنة

كجمرة متقدة.. كحلوى النار

تريد أن تحرق يدا أو تبتلع قلبا

ولا نجاة منهن إلا لصاحب طريقة

وقلب سويٍّ تمر نارهن عليه

ولا يكتوي

أما الغريبات

من الشرق البعيد أو الغرب

الحبيبات كلية أو البعيدات تماما

فورما يدركن اختلاف الطريق

ينتهي الأمر فجأة كسكتة قلبية

ربما تحيرك أول مرة

لكنها ستكتسب احترامك

في المرات التالية

وصرت أنا أحب الغريبات

والسكتة القلبية الجميلة بيننا فجأة

وأنتظر فتاة بدائية –مغروسة جذورها في حيِّها– مثلي

لا يهمني حروف البلد المطبوع على جواز سفرها

إنما أن يطل قلبها طليقا من بين عينيها كإشارة

ولا يختبأ في ظلمة أثقال المدنية

برأس مترنح حشوه بالقطن

ليكسب اتزانا مصطنعا مع الخواء

وهكذا صرت أنا أحب الغريبات

وأنتظر فتاة بدائية مثلي

وأسد باب حيِّ تماما

أمام العربيات اللائي

يمرُّنَّ ولا يمرُّنَّ

فإما أن تعشق أو تكون جلادا

ألا أمات الله زيفكن

وقضى ألا تمر بحيِّنا

جميلة ما.. تظن فينا الهوى

ونحن للطريق البعيد مخلصون

أمِّيَّــة

شبه أمِّيَّة كنتِ

والطريق كان عامرا بالإشارات
لم تفهمي سوى نصف الكتابة
وما أبصرت تشكيل الحروف
ونصفها الآخر ضاع منكِ
في ضباب المسافة
وتأويل نساء مدينة الصفيح

فكيف يعبر الأمي طريقا
جاهلا به
للوراء
أو الأمام على السواء!

في زمن غابر

دون خوان دى ماركو[1]

الإصدار الثانى

كان الأول يغوى النساء

ويصطحب أشياءهن معه خارجا

بزهوة جامع العسل،

وصاحبنا الثانى

كانت تطارده عيونهن ناعسات

وربما غاويات،

فيكتفي بنظرة واحدة ساحرة

لمن يختار كأنه يجمع العيون،

ثم يللم عباءته

ويتأكدُ من سيفه فى وضع المبارزة

---

(1) دون خوان: هو النطق الأصلي للشخصية الأسبانية الشعبية المعروفة عربيا باسم "دون جوان"، زير النساء والعاشق، والاسم دون خوان دي ماركو هو الاسم الكامل له كما ورد في إحدي الروايات التي حولت لفيلم سينمائي بالاسم نفسه عام 1995، وكان البطل "دون خوان" يظهر طوال الوقت مرتديا قناعا يخفي وجهه.

ويرحل

***

الأول

كان يلبس قناعا

يدارى وجهه عن العالم

والثانى بدلا من ذلك

ألبس للعالم كله

قناعا

لم يكن مستعدا

لما بعد تلك النظرة

***

اثنان لم يجتمعا سوى في شيء واحد

أنهما اختصما العالم بقناع،

إنما واحد

كان يدارى سوءته عن العالم،

وواحد

ظن في زمن غابر

أنه كان يدارى سوءة العالم

عنه

قيامة

إنهارت مملكة عظمي

ووصلت حد الرماد

ومن تحت الخرائب

أعاد اكتشاف العالم

النار

والسكين

والماء

وكل شيء

مر بتاريخ البشر الطويل وحده

من إنسان الكهف

حتى أقام حضارته مرة أخرى

كان الأمر بليغاً ومريراً

مثل معجزة لم يروها لأحد

قام مرة أخرى

بعد أن انهارت له مملكة عظيمة

قام كفينقٍ عجوز

ورفع بناء رُوحه حجراً حجراً

مرة أخرى

غجرية

فهمتُ الأمر في النهاية

كنت أحلم دائماً

بتلك البنت الغجرية

الوحيدة في طرف الغابة

الشاردة عن قافلتها بشغف

مَن خرجت على عرشها

وأعلنت تمرداً في جنوب البلاد

فهمت الأمر تماما الآن

كنت كمن يبحث عن نصفه الآخر

أنا

ذلك الوحيد الشارد

عن القافلة

ومن أجل عيونها الساحرة

يااه

فهمت الأمر

أخيراً

للرياحين والرماح

كيف يا ترى ستخضع أميرة محاربة

لفارس بري الهوى!

تقول الأساطير

لا يكون ذلك في حفلة ملكية باردة

حيث الكل سواء

ولا توجد نار موقدة

تكشف معادن الرجال،

إنما يكون ذلك

في خضم معركة حامية

تطمئن هي فيها إلى سيفه

وللقلاع الحارسة المفروشة بالبياض في قلبه

ويقبل هو بحضنها مرفأً يرفع عليه رايته

ومنه يعلن الحرب،

كل أمازونياتك[1]

تقابلت معهن في متاحف باردة

عرفتهن وعرفوك

لكن المواقف الكاشفة

وشرر الحديد فوق الحديد يطرق.. كان غائبا

لم يكن المكان

مناسباً أبداً

لذا يا بري الهوى..

عُدْ

وغَيِّر المكان والأرض

وكن

حيث تتفتح شمسك

وتزهر بالرياحين

والرماح

---

(1) هي الجمع من كلمة أمازونية، وهي أسطورة شهيرة عن قبيلة من الفتيات المحاربات.

التعريف بالشاعر

- حاتم الجوهري؛ شاعر ومترجم وباحث أكاديمي وأستاذ جامعي منتدب، حصل على جائزة الدولة التشجيعية في العلوم الاجتماعية، وجائزة ساويرس في النقد الأدبي، ووصل للقائمة القصيرة لجائزة المركز القومي للترجمة.
- أحد شعراء المشهد التسعيني؛ كان أمينا لجماعة الفكر والأدب في جامعة المنصورة، وواحداً من المؤسسين الرئيسيين لنادي أدب جامعة المنصورة في التسعينيات بعد توقفه، ومؤسسا للجنة الطلابية لدعم الحق العربي بالجامعة، لم يصدر مجموعات شعرية حتى منتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.. له العديد من المشاركات والمساهمات في المجال العام، مرورا بـ: الحركة الطلابية، والأدبية، والثقافية، والشعبية، والمؤسسية.
- صدر له ديوان: "الطازجون مهما حدث" طبعة أولى عن الهيئة المصرية العامة للكتاب 2015م. وتناولته عدة دراسات نقدية منشورة منها ما كتبه الناقد والكاتب أ.محمد ناجي المنشاوي بعنوان: "جدلية البطل بين المقاومة والاستسلام"، والناقدة والتشكيلية أ.خيرة مباركي بعنوان: "ابستمولوجيا النص بين الشعرية والمقاصد"، والشاعر والناقد أ.محمد إسماعيل بعنوان: "مشهدية البناء وشاعرية اللغة"، والناقد والكاتب أ.خالد

أحمد جودة بعنوان: "الأدب الملحمى: نحو واقع مغاير"، الناقد والأكاديمي د.عوض الغباري: "عناق حكمة الفلسفة وتجريب الفن"، الشاعر والناقد د.أسامة الجندي: "أن تحارب من أجل أن تكون نفسك"، الشاعر والناقد أ.رضا ياسين: "دهشة الذات وجدلية علاقة النص مع العالم"، والناقد والكاتب أ.جمال الطيب بعنوان: "يحفرون أسماءهم على جدران التاريخ". كما تناول الديوان بالنقاش في البرامج الإذاعية واللقاءات الأدبية كل من الأساتذة: الناقد أ.محمود بطوش، والناقد والكاتب أ.أسامة جاد، والناقد د.رضا عطية، والشاعر والناقد أ.محمد دياب، والشاعر والناقد أ.عادل جلال، والناقد أ.عمر شهريار، والناقد والباحث أ.معتز محسن، والناقد والشاعر م.محمود الزيات.

- أستاذ جامعي منتدب، قام بتدريس "النقد الأدبي والدرس الثقافي المقارن" من خلال مقررات اللغة العبرية وآدابها المقارنة بالعربية... لطلاب كلية دار العلوم – جامعة الفيوم، لمرحلة الليسانس والدراسات العليا (2017/2016). وقام بتدريس مقررات اللغة العبرية وآدابها المقارنة بالعربية لطلاب كلية الآداب– جامعة الفيوم، مرحلة الدراسات العليا (2017/2016). قام بتدريس مقرر اللغة العبرية وآدابها، في جامعة السويس (2018/2017)، وذلك في قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة، وأيضا في كلية الآداب بفرع الطور التابع للجامعة.
- عضو اتحاد كتاب مصر، عضو المعهد العالمي للتجديد العربي، عضو أتيليه القاهرة، عضو جمعية اللغات الشرقية، عمل أمينا

لـ"جماعة الفكر والأدب" وأمينا ومؤسسا لـ"اللجنة الطلابية لدعم الحق العربيّ" بجامعة المنصورة، وكان عضوا مؤسسا فى نادي أدب جامعة المنصورة (بإصداره الثاني في التسعينيات)، وعضوا في نادي أدب المنصورة، وعضوا مؤسسا في نادي أدب السنبلاوين، وعضوا في نادي أدب 6 أكتوبر.

- من الفعاليات الثقافية التي شارك بها: المتحدث عن الوفد المصري في مؤتمر التراث الثقافي غير المادي بالصين، 2017م- مشاركا في ورشة اليونسكو لحفظ التراث الثقافي غير المادي بالقاهرة، 2018م - عضو لجنة الحريات باتحاد كتاب مصر دورة 2018م- محررا للمائدة المستديرة لتوصيات مواجهة "صفقة القرن" بالقاهرة 2018م- محررا للمائدة المستديرة عن "المشترك الثقافي بين مصر والسودان" والوثيقة الثقافية الشعبية الصادرة عنها، بالقاهرة 2021م- محررا لملف الدراسات الثقافية في مجلة "مثاقفات" اللندنية، 2021م - محررا لملف الظاهرة الحضارية في مجلة "الفكر المعاصر"، 2020م - طرح مبادرة تبادل المزيج الثقافي بطريق الحرير، بالقاهرة، 2019م - طرح مبادرة طريق رأس الرجاء الصالح، 2017م.
- من المؤتمرات ومشاركاتاته العلمية: باحثا رئيسا بمؤتمر أدباء مصر في دورته الـ 32، 15-17 ديسمبر عام 2017م، المنعقد في مدينة "شرم الشيخ"، ونظمته الهيئة العامة لقصور الثقافة - عضوا في اللجنة العلمية لمؤتمر الفلسفة للأطفال المنعقد افتراضيا في في 24- 25 مايو

2022م، والذي نظمه "اتحاد الفلاسفة العرب" – باحثا رئيسا بمؤتمر أدباء مصر في دورته الـ 35، 28–31 ديسمبر 2022م، المنعقد في محافظة "الوداي الجديد"،ونظمته الهيئة العامة لقصور الثقافة – رئيسا للجلسة البحثية الثانية للندوة الدولية حول "الدبلوماسية الحضارية"، التي نظمتها "الإيسيسكو" في المغرب 3–4 يونيو 2022م، وباحثا مشاركا في الجلسة الرابعة بالندوة ذاتها – رئيسا لمؤتمر "المشترك الثقافي بين مصر وتونس.. الواقع والآمال"، المنعقد في 22 مارس 2021م بالقاهرة، ومن تنظيم مشروع المشترك الثقافي العربي – عضو اللجنة العلمية لوحدة الدراسات الثقافية بالمعهد العربي للتجديد العالمي – رئيسا لمؤتمر "المشترك الثقافي بين مصر واليمن.. رؤى جديدة للمتون العربية"، المنعقد في11 فبراير 2023 بالقاهرة، ومن تنظيم مشروع المشترك الثقافي العربي – باحثا في مؤتمر "القدس في المشهد العربي والرواية الفلسطينية"، المنعقد في فلسطين يونيو 2021م، ونظمته الهيئة الفلسطينية للثقافة والفنون والتراث – رئيسا للسيمنار العلمي التعريفي بمجال "الدراسات الثقافية العربية المقامة" المنعقد في 6 أكتوبر 2022م بالقاهرة – رئيسا لمؤتمر "المشترك الثقافي بين مصر والعراق.. حضارات الموجة الأولى في عالم جديد"، تم الإعلان عنه في يوليو 2023م بالقاهرة، من تنظيم مشروع المشترك الثقافي العربي.

- له كباحث تصنيف دولي وتقتني كتبه العديد من منصات الكتب العالمية في الجامعات والمكتبات الدولية الكبرى، فى أمريكا وأوربا

واليابان والصين، منها جامعات: "هارفارد- ستانفورد- إلينوي- براون- ....."، ويشمل تصنيفه الدولي:

- تصنيفه في مكتبة الكونجرس وقائمة أعماله المقتناة:

https://id.loc.gov/authorities/names/n2012213653.html

- تصنيفه في "VIAF" (ملف الهيئة الدولية الافتراضية)

https://viaf.org/viaf/250894790/

- تصنيفه في الفهرس العالمي (world cat identities)

https://www.worldcat.org/identities/lccn-n2012213653/

- تصنيفه ضمن "ISNI" (معرِّف الاسم القياسي الدولي للشخصيات العامة للمساهمة في كتابة محتويات الوسائط كالكتب والبرامج)

https://isni.oclc.org/xslt/DB=1.2//CMD?ACT=SRCH&IKT=8006&TRM=ISN%3A0000000371340814&TERMS_OF_USE_AGREED=Y&terms_of_use_agree=send&COOKIE=U51،KENDUSER،I28،B0028++++++،SY،NISNI،D1.2،E5d748eb0-3a،A،H1،،3-28،،30-41،،43-59،،65-70،،74-75،R156.174.0.16،FY

- له العشرات من اللقاءات والحوارات التليفزيونية والإذاعية، والمتاحة على شبكة "الإنترنت"، على الرابط :

https://www.youtube.com/channel/UC0kruub_K-JRojedNd5x7qQ/videos

- نشر العشرات من الدراسات والأبحاث والمقالات في مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية منها: مجلة "مختارات إسرائيلية"، مجلة

"الثقافة الجديدة"، جريدة "الأهرام المسائي"، جريدة "البديل"، جريدة "القاهرة"، مجلة "الهلال"، مجلة "عالم الفكر"، جريدة "العرب" اللندنية، مجلة "ديوان الآن" الفلسطينية، مجلة الثقافة العربية (الإلكسو)، مجلة "ميريت" الثقافية"، مجلة "أدب ونقد"، مجلة "مثاقفات"، مجلة "الجديد"، مجلة "نقش"... بعضها متوفر على موقع الكاتب بـ" أكاديميا": HatemElgoharey

https://shams.academia.edu/HatemElgoharey?fbclid=IwAR1iwYeK1iBwQ-LaPRQzG41XMJ1c9HnxdJU-hSDTyX4lyR4O6ESPuNdZwrw

صدر له:

- ديوان شعر: "الطازجون مهما حدث" عن الهيئة المصرية للكتاب ط1 2015.
- "المصريون بين التكيف والثورة: بحثا عن نظرية للثورة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، 2012.
- "سيكولوجية الصراع السياسي: نقد آليات التشويه والاستقطاب"، دار العين، 2016م.
- "فلسفة المشترك الثقافي: نحو دراسات ثقافية عربية مقارنة" (محررا)، مارس، 2022م، دون ناشر، الكتاب الجماعي لأبحاث مؤتمر المشترك الثقافي بين مصر وتونس، ترقيم دولي I.S.B.N 978-977-94-1375-4

- "فلسفة إدارة التنوع وتفكيك التناقضات: استعادة المتون العربية وتحدياتها في القرن العشرين"، محررا، فبراير، 2023م، دون ناشر، الكتاب الجماعي لأبحاث مؤتمر المشترك الثقافي بين مصر واليمن(جزئين)، ، ترقيم دولي

(I.S.B.N) 978-977-94-4690-5

- "دفاعا عن القدس.. وهوية الذات العربية: نقد خطاب الاستلاب العربي للصهيونية في ظل الاتفاقيات الإبراهيمية وصفقة القرن والمروجين العرب لهما، دار إضاءات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2023م
- "نبوءة خراب الصهيونية: العدمية فى الأدب الصهيونى بين الأزمة الوجودية وصحوة العربى"، دار روافد، ط1، القاهرة، 2015.
- ترجمة كتاب: "تأملات فى المسألة اليهودية" لـ جان بول سارتر، عن الإنجليزية للعربية للمرة الأولى ومعه دراسة نقدية فى المصادر العبرية والعربية والإنجليزية بعنوان: "سارتر بين الصهيونية وسلب الحق الوجودى للفلسطينيين"، ط1 عن دار روافد، 2015.
- "خرافة الأدب الصهيونى التقدمى، نقد رؤية أدباء الصهيونية الماركسية للصراع العربى الصهيونى"، ط1 دار الهداية 2012، وحصلت عام 2014م على جائزة ساويرس فى النقد الأدبي مناصفة. وصدرت فى طبعة ثانية عن "الهيئة العامة لقصور الثقافة" 2014 بعنوان: "خرافة التقدمية فى الأدب الإسرائيلى".

- ترجمة ديوان: "أغنيات البراءة والتجربة"، عن الإنجليزية، لشاعر الرومانتيكية الإنجليزى الكبير وليم بليك)، مصحوبة بدراسة بعنوان: "سيد الرومانتيكية"، وذلك ضمن مشروع ترجمة أفضل مائة عمل أدبى فى العالم– الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2013 ط1.
- "الصمود: الصورة غير النمطية للعربي في الأدب الصهيوني"، دار ظلال وخطوط، الأردن، 2021م
- "العودة للذات: تفكك صورة العربي كشريك للتعايش في الأدب الصهيوني"، دار ميتابوك، مصر، 2021م.

الفهرس

في حينه

لم تدرك أنه أسقط من أجلها كل شيء

في حينه

لم يدرك أنها أسقطت من أجله كل شيء

والآن

فرق التوقيت بين ما كان

وما أدركاه متأخراً

لا يمكن للحنين أن يرتقهُ

فرق التوقيت مضروب في المسافة بين مدينتين

كيف لهما أن يتغلبا على حاصل الجمع

